

- جابر: أنا حكايتي بسيطة ياراضي..
أمي وأبوي اتطلقوا وبعدين أمي
تزوجت واحد ثاني، وأبوي مات وأنا
عندي تسع سنين، وجوز أمي كان
دايماً بيضربني، هربت وجئت على
مصر، ومن يومها وأنا زي ما انت
شايف، دخلت رعاية الأحداث لغاية
سنة ١٨ سنة وبعدين رحلت السجن
أكثر من مرة، بسبب السرقات، أعمل
إيه عشان أعيش؟

- راضي: وهو يهز رأسه موافقاً.

- جابر: امال انت بتعمل إيه بالضبط
يا راضي في حياتك؟

- راضي في حسرة واضحة: حياتي؟!
حياتي انتهت من زمان يا جابر.

- جابر: يا أخي ربنا يفرجها إن شاء
الله. والله انت أحسن مني برضه يا
راضي.

- راضي في لهجة صعيدية: كيف
يعني؟

- جابر: يعني لو ضاقت بك الدنيا
هنا ممكن ترجع لبلدك أسيوط.

- راضي بزفرة حزينة: أرجع بلدي.
كيف يا جابر.

أنا هريان من بلدي.. مالي أحد هناك..
انت ناسي اني نصبت على ناس كثير
هناك قبل ما أهرب من البلد؟ وسرقت
ناس كثير. وبلدنا صغيرة واللي زينا
مالهوش عيش فيها، الناس بتبعد
عنه ولا أحد يرضى أن يشغله ولا
ي صاحبه يعني أطلع من السجن هنا
أروح سجن هناك.

- جابر: طب وزوجتك ما تعرفش
تخليها ترجع لك ثاني؟

- راضي في حزن شديد: يا جابر،
مراتي دي هيه الشيء الوحيد الحلو
في حياتي، بعد ما تركت الصعيد
وجيت على مصر اشتغلت بيع
بواسطة شخص من قريتنا، ضمنى



أ. د. عبدالله غانم

سفاح الجنوب!!

الحلقة (٢)

■ بشاعة السلوك الإجرامي في ممارسة القتل والنشل!! .

■ أيهما ينقلب على الآخر محترف القتل أم محترف النشل!!

الصحيحة وأخذ يتصفحها وقد ظن أنه سيجد بها خبراً عن إحدى جرائم راضي وهي عادة معروفة لدى المجرمين، إذ يجمع معظمهم كل ما يكتب عنه بصفحات الصحف، ولكنه لم يجد خبراً عن راضي، وانسابت عيناه تطالع أعمدة الصفحة متسارعة فقد كان يريد أن يلف كومة الورق ويعيدها إلى مكانها وينام ولكن عيناه توقفت فجأة أمام خبر صغير بأحد أركان الصفحة واتسعت عيناه وأعاد مطالعة الخبر كان عنوان الخبر: الخادمة قتلت خنقاً، وجاء بالخبر أنه تم العثور على جثة رئيسة التي تعمل خادمة بالزمالك وقال الخبر أنها كانت قد خرجت صباحاً لشراء بعض الحاجيات ولكنها لم تعد، وقد وجدت جثتها بمنطقة زراعية نائية بحي السلام وتعرفت عليها صاحب المنزل وأسرتها والبحث مستمر عن القاتل!

انتابت جابر قشعريرة وأحس بخوف شديد ونظر نحو راضي وهو يقول في نفسه: كيف يقول انه لا يعرف أين ذهبت وانها اختفت وفي نفس الوقت يحتفظ بخبر يفيد قتلها خنقاً؟ ترى هل يمكن أن يكون هو القاتل؟ لا أنا أعرف أنه نصاب ولص ولكنه ليس قاتلاً نحن اللصوص لا نميل إلى القتل!

حاول جابر أن يقنع نفسه بأنه راضي ليس هو القاتل وربما يكون قد صادفه خبر مقتل رئيسة فاحتفظ بالصحيحة فحسب كذكرى لديه عن زوجته السابقة.

حاول جابر النوم بعد ذلك، وظل يحنّال على النوم الذي جفا عينيه فترة طويلة حتى انساب إلى أذنيه

مني والتاجر رفض يعطيني بضاعة، والقرشين الله كانوا معنا انصرفوا وبدأت المشاكل خصوصاً إنني كنت خلّيت زوجتي تسبب الشغل عند الناس وبحثت عن شغل مالقيت ش حاجة مناسبة فرجعت للنصب والسرقة، ودخلت السجن مرة في مرة وآخر مرة طلبت رئيسة الطلاق وأنا في السجن وحصلت على الطلاق فعلاً، وعلمت بعد كده ان ابني مات في حادث سيارة طبعاً كانت مشغولة عنه بجوزها الجديد، ولما خرجت من السجن لم أجد ابناً ولا زوجة وحتى زوجتي اختفت لا أحد يعرف أين ذهبت.

- صمت راضي بعد ذلك وبدت على وجهه علامات الأسى الشديد، وما لبث أن أخرج قطعة من الأفيون وضعها تحت لسانه.

- جابر : معلش يا راضي المهم أنت بخير، لكن ليتك تبطل الهباب الأفيون.
- راضي : اما انام ازاي يا جابر؟ انام ازاي؟

تمدد راضي على الأريكة الخشبية، وقال وهو يتنأب: أنا رايح أنام، حاول انت كمان تنام، تصبّح على خير.

لم تمض دقائق حتى علا شخير راضي، بينما جفا النوم عيون جابر لم يكن هناك وسادة يضع عليها رأسه وعزا جابر عدم قدرته على النوم إلى ذلك، ومد يده يبحث عن بعض الملابس القديمة لكي يضع منها وسادة مرتفعة بعض الشيء... حاول جابر جذب بعض الملابس من درج مجاور في الدولاب المتهاك بالغرفة، وسقطت مجموعة أوراق على الأرض واسترعى انتباه جابر أن وجد بينها صحيحة الأهرام، وامتدت يده إلى

عند التجار وساعدني في الحصول على عربية صغيرة كارو وكمان ساعدني في الحصول على صناديق الفاكهة من واحد من معارفه في سوق الخضار كنت أدفع العربية قدامي وأدور أنا دي على الفاكهة وساعات على خضار، وفي يوم من الأيام لقيت رئيسة واقفة أمامي.

- جابر: رئيسة: رئيسة مين؟
- راضي مبتسماً: رئيسة اسم زوجتي.

- جابر : يهز رأسه مبتسماً.
- راضي مواصلاً حديثه: كانت زي فلقة القمر، مليانه وبيضة وحلوه، عجبتي قوي قوي.. بعدما اشتريت اللي هي عايزاه قلت لها أوصلك بالحاجة يا ست.. ضحكت وقالت أنا مش ست أنا رئيسة شغالة في العمارة ده.

- قلت لها: كل يوم حتلاقيني هنا، أي حاجة عايزاها أنا تحت الأمر.. بعد كده بقيت أقف معظم النهار وخاصة من الصبح إلى الساعة الرابعة في نفس المكان، وبدأت هية تشتري حاجتها مني.. ومع الأيام بدانا نشعر بعضنا بالآخر وبدأت أشعر أن الدنيا بدأت تبتسم لي، رحبت أنا وهي النزهة مرة وثاني مرة طلبتها للزواج، ووافقت، وتزوجنا على طول فهي وأمها سيدة كبيرة وهي جاء تشتغل خادمة هنا عشان تساعد أمها واخواتها، وبعد الجواز استأجرنا غرفة صغيرة في بولاق، وعشنا سنة حلوة خلفنا ابني (عودة).

لكن جاء بعد كده يوم لا أنساه واحد ابن حلال بلغ الشخص اللي شغلني بالماضي بتاعي وخوفه مني، لا أعرف كيف توصل إليه بالضبط، لكن المهم لقيت عربية اليد سحبت

أذان الفجر.. وأخيراً غلبه النعاس.
الضحية السادسة:

استيقظ جابر من النوم كانت الغرفة مظلمة ومغلقة التفت حوله ليجد راضي مازال نائماً، كانت الساعة قد قاربت على الواحدة ظهراً، أخذ جابر يفكر ماذا يفعل، لم يرد أن يوقظ راضي من النوم، فاتجه إلى الباب - باب الحجره - ليفتحه لكنه وجده مغلقاً من الداخل بترباس حديدي ضخم، حاول تحريكه وفتحه فأحدث صوتاً قوياً استيقظ على أثره راضي من نومه ونظر إلى جابر وتساءل متثائباً عن سبب استيقاظ جابر مبكراً؟

- جابر : الساعة قاربت الواحدة يا راضي، ألم تقل أنك ستبريني عمك الجديد اليوم؟

- راضي ضاحكاً: عملي لا يبدأ إلا في العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً.

- جابر: نام نام لسه بدري.
- جابر متردداً : أنا لا أستطيع النوم أكثر من ذلك.

ينهض راضي ويعد الإفطار وبعد أن يتناولوا إفطارهما ارتدى كل منهما ملابسهم وخرجا من المنزل واتجها إلى محطة الحافلات وتوقف راضي بالمحطة ووقف بجواره جابر متسائلاً:

- جابر : هل غيرت مهنتك انت لست نشالاً، ولا أنا فلماذا تنتظر الحافلة؟
- راضي يا جابر لن ننشل شيئاً أنا لا أعمل الآن نشالاً ولا نصاباً ألم تصدق أن عملي لا يبدأ إلا ليلاً؟

- جابر : أنا لم أفهم ماذا تعني؟
- راضي : الليلة ستعلم.. أما الآن فإننا سنتنزه ونلهو ونقضي وقتاً طيباً ولكن عليك أن تجهز لنفسك جلباباً قاتماً وبالطو طويلاً إلى ركبتيك على الأقل أصفر كاعي أو لون

قريب من ذلك.

- جابر : هل هذا ضروري؟

- راضي: نعم ضروري جداً، ولن تخرج معي للعمل مالم ترتدي هذا الزي، زي المخبرين.

- جابر : أه فهمت . الليلة سيكونوا موجودين ان شاء الله.

تجول الرجلان بأحياء القاهرة الواسعة، وعرجا على أحد المقاهي لتناول أكواب الشاي الأسود، كما تناولا الغداء بأحد المطاعم الشعبية بحي الحسين، وأخيراً عادا إلى المنزل حيث أن راضي يعمل كوابين من الشاي قدم لجابر أحدهما وتناول الآخر مع قرص الترانكلان المهدئ، وقبل أن ينتهي من تناول كوب الشاي كان قد نام وارتفع غطيظه.

وجد جابر نفسه وحده بالحجره بعد أن نام راضي فنهض متسللاً إلى الخارج وأغلق الباب خلفه. لقد كان جابر مصراً على أن يستجيب لطلبات راضي الخاصة بالجلباب وبالطو.

في الساعة التاسعة مساء عاد جابر إلى مسكن راضي وهو يحمل لفافة كبيرة وعندما وصل إلى باب الحجره وجده مغلقاً كما تركه، فدفع

بالباب ليجد الحجره غارقة في ظلام دامس فأشعل عود الكبرين ليجد راضي لازال نائماً على ما تركه نهاراً. أيقظ جابر راضي، وقام هو بإعداد أكواب الشاي الأسود التي يعلم أن راضي يدمتها وقص عليه كيف أنه ترك الحجره لمدة تجاوزت الست ساعات التقى فيها بعض الأصدقاء من أبناء المهنة من اللصوص والنشالين، وأخذ يقص عليه أخبار بعض زملاء السجن الذين أفرج عنهم من النشالين واللصوص وقاطعه راضي فجأة قائلاً: هيا ارتد الملابس التي أحضرتها ستخرج الآن للعمل، كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة والنصف مساءً، حين أتم راضي وجابر ارتداء ملابسهما حيث وضع كل منهما طاقيه على رأسه وارتدى كل منهما جلباباً وبالطو طويلاً ووضع تلفيحه حول رقبتهم وتحولوا بذلك إلى رجال شرطة سريين (مخبرين) ثم فوجيء جابر براضي يمد يده تحت وسادته يستخرج مسدساً.

- قال جابر: أتحمل مسدساً يا راضي؟
- راضي: طبعاً ألا يحمل المخبرون مسدساً؟



آخر وطلب من جابر أن يخلع ثيابه فخلع الأخير ثيابه بحركات ميكانيكية، وأخيراً فتح راضي محفظة الرجل كان بها ١٧ جنيهاً وبضعة قروش. ابتسم راضي بعد أن عد النقود وقال لجابر، مبلغ طيب!!

أفاق جابر أخيراً وقال مسائراً راضي: طبعاً مبلغ طيب!

تابع جابر راضي وهو يقوم بابتلاع قطعة الأفيون المعتادة ثم يقوم بابتلاع قرصين مهدئين وتمدد بعد تناولهما على الأريكة الخشبية ولم يستغرق الأمر طويلاً حتى علا غطيظه وكأنه لم يفعل شيئاً ولم يقتل نفساً.

بعد أن اطمأن جابر إلى نوم راضي نهض بهدوء وارتدى ملابسه وتسلسل خارجاً من الحجرة وما أن خرج من المنزل حتى أسرع مهرولاً هارباً من عذبة المنشية وكان شيطاناً يطارده ورغم أنه سقط أكثر من مرة في برك الوحل التي لم يكن ليستطيع تجنبها بسبب الظلام إلا أنه لم يقف حتى ليتحسس ما أصابه بسبب سقوطه في هذه البرك المليئة بالماء الأسن العفن. وأخيراً وصل إلى طريق الاسفلت الذي يمر بعذبة المنشية فاطلق لساقيه العنان وانطلق يسابق الريح.

في الصباح وعندما نهض راضي لم يجد أثراً لجابر. ولم يهتم راضي لغياب جابر أو حتى هربه، ولم يفكر في البحث عنه إذ كان مطمئناً تماماً أن جابر لا يجروء على الإبلاغ عما رآه لأنه في هذه الحالة يعتبر شريكاً في الجريمة.

البقية في العدد القادم.

على يمين هذا الشخص والآخر على يساره ثم مهد راضي للخروج من المناطق المأهولة بالناس إلى المناطق غير المأهولة حيث وجه كلامه لجابر قائلاً:

- راضي : اسمع يا جابر: تعال نختصر الطريق تعالي نذهب من هنا، فهذا الطريق أسرع وأقصر. فهم جابر ما يقصده راضي فقال: فعلاً هذا الطريق أفضل وأسرع، وأنا تعبان الليلة لا أقوى على المشي كثيراً، هيا بنا.

عرج الرجلان إلى طريق فرعي ابتعد بهما عن المناطق المأهولة وانتهى بهما بعد أقل من نصف ساعة إلى منطقة زراعية واجتاز راضي طريقاً ترابياً سار به لبعض الوقت ثم استوقف الشخص اللذان يقومان باصطحابه وبلا مقدمات امتدت يده إلى عنقه وضغط عليه بعنف بالغ وألقى به إلى الأرض ثم هوى فوقه وتابع خنقه حتى قضى عليه!!

كان جابر يتابع ما يجري وقد صدمه ما يرى كان كمن يعيش كابوساً لم يقق منه إلا عندما نهض راضي من فوق جثة الضحية التي لم تعد تبدي علامة على حياة صاحبها، قام راضي بأخذ محفظة القتل وجرده من جميع أوراقه وفتش جيوبه جيداً ثم نظر إلى جابر قائلاً: هيا بنا. هيا.

ظل جابر متمسراً في مكانه، ولم يتحرك إلا عندما جذبته راضي بعنف ودفعه أمامه أكثر من مرة وأخيراً انتظمت خطوات جابر وسار بجوار راضي وهو صامت تماماً.

دخل الرجلان إلى حجرة راضي أخيراً وخلع راضي الباطو علقه بمسمار على الحائط وقام بخلع جلبابه القاتم حيث علقه على مسمار

- جابر: أه. فعلاً إنهم يحملونها، ولكنني لا أحمل مسدساً مثلك.

- راضي : مش مهم، كفاية مسدس واحد معنا، فذلك يجعل أي شخص عادي يتأكد أننا بوليس!.

خرج الرجلان واستدار راضي وأغلق باب الحجرة بمفتاح طويل وضعه بعد ذلك بجيب الصديري الذي يرتديه تحت الجلباب.

كانت الساعة قرابة الحادية عشرة والنصف عندما بلغ الرجلان ميدان الجيزة فكان الصيد المفضل من جانب راضي الذي اتجه إلى مكان جاني يستطيع منه أن يرى أكبر عدد ممكن من المارة في هذا الوقت المتأخر نسبياً، كان جابر قد وقف بجواره صامتاً لا يعرف ماذا سيحدث بعد ذلك. طال انتظار جابر وهو يتابع نظرات راضي التي كانت تتابع بعرق بعض الأشخاص الذين يمرون بهما، ومر الوقت حتى قاربت الساعة منتصف الليل وأخيراً مرت بهم شخص يرتدي جلباباً بلدياً، وما أن جاوزهما بقليل حتى لكز راضي جابر بقوة واندفع خلف هذا الشخص، كان جابر يسير بجوار راضي الذي ظل يتابع هذا الشخص حوالي عشر دقائق، وأخيراً تسارعت خطى راضي ومن ثم خطى جابر، وعندما أصبح راضي خلف هذا الشخص مباشرة استوقفه وامتدت يده إلى مسدسه وأمسكه بشكل يستطيع معه هذا الشخص أن يراه وطلب منه السير معهما دون أدنى ضجة بدعوى أنه متهم في جريمة ومطلوب لقسم شرطة السلام، وأمام المظهر البوليسي الذي أجاده راضي وجابر انصاع الرجل صاعراً خاصة وهو يرى راضي ممسكاً بالمسدس.

- سار الرجلان لبعض الوقت أحدهما

